مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 14 / العـــدد: 01 (2024)، ص 119– 129

المقاربة النصيّة ووظيفة النحو بين التلقين والتواصل

The textual approach and the grammar function between memorization and communication

د. مرين محمد*

المركز الجامعي صالحي أحمد، النعامة (الجزائر)

mh.merine@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/08/09 تاريخ القبول: 2024/03/21

ملخص:

تقوم المنظومة التعليمية بتدريس النحو العربي في وحدات تعليمية تتعلق باللغة العربية، ضمن دراسة نصوص أدبية، منتظمة وفق مشروع تعليمي خلال برنامج سنوي، تعمل من خلاله إدماج المعارف النحويّة في سياقاتها اللغوية، بين تلقينهم القواعد النحوية الجديدة ومحاولة توظيفها اللغوي، وفي هذا المقال نعمل على تحليل المنهجية التعليمية المعتمدة في تدريس النحو في المنظومة التربوية، وإلى أيّ مدى استطاعت هذه المنهجية إكساب التلاميذ القدرة اللغوية على التواصل وامتلاك القدرة على أداء وتداول الخطاب اللغوي.

الكلمات المفتاحية: المقاربة النصية، اللغة، النحو، التلقين، التواصل.

Abstract:

The educational system teaches Arabic grammar in educational units related to the Arabic language, within the study of literary texts, organized according to an educational project during an annual program, through which it works to integrate grammatical knowledge into its linguistic contexts, between teaching them new grammatical rules and trying to employ them linguistically, and in this article we work on Analyzing the educational methodology adopted in teaching grammar in the educational system, and to what extent this methodology was able to provide students with the linguistic ability to communicate, and to

Keywords Textual approach, language, grammar, memorization, communication.

.....

* - صالح وسيلة.

1. مقدمة:

تقوم المناهج التعليمية بتدريس قواعد النحو العربي في سياق تعليمها للدرس اللغوي، لاكتساب المتعلم كفاءة الأداء والممارسة اللغوية السليمة، لبلوغ الملكة والسليقة اللسانية، ومعرفة القاعدة النحوية ضروريّة ولكنّها أداة لخدمة غاية الممارسة اللغوية، فلا معنى للقاعدة النحوية دون دمجها في وضعيات الأداء اللغوي للمتعلم، وبسبب تفشي ظاهرة اللحن بين التلاميذ والطلاب وعدم القدرة على الالتزام بالضوابط النحوية في الأداء اللغوي، مع ظهور دعوات بعدم أهميّة هذه الضوابط النحوية في دلالة الخطاب اللغوي، وأنّ تجديد الأداء اللغوي و حداثته تستدعي تجاوز الصرامة النحوية في الدّرس اللغوي، وتُحاول المناهج التعليمية بتبسيط قواعد النحو ودمجه في الدرس اللغوي للربط بين المعرفة النحوية و الممارسة اللغوية، فإلى أي مدى نجحت مناهج المنظومة التربوية في تحقيق إدماج النحو العربي في وضعيات الممارسة اللغوية؟ وتحويل المعارف النحوية إلى كفاءات لسانية في تداول اللغة، وعدم التوقف عند التقعيد النحوي بوصفه هدفا معرفيا في ذاته، وكأنّ النحو هو مجرّد مجموعة من القواعد والضوابط التي تنتهي غايته باكتسابها وحفظها، بعيدا عن الممارسة اللغوية الدائمة والمستمرّة في الالتزام بالنظم العربي وانتحاء طريقته في الكلام، بسبب ارتباط النحو بدلالة الكلام ومعناه، حيث للنحو والنظم العربي المنتظم بقواعده وظيفة بلوغ المعنى وجماليات بلاغته، وذلك التضافر بين الجانب اللغوي والجانب الأدبي تضافر متلازم في خدمة المعنى والدلالة، و في هذا المقال يتم البحث في فلسفة المناهج التعليمية في الربط بين القواعد النحوية و الدرس اللغوي، وقد تناولت بالدراسة مراحل التعليم ما قبل الجامعي، وهي الأطوار التعليمية التي تبني شخصيّة المتعلم قبل التحاقه بالجامعة، والتي من المفترض أن يأتي المتعلم إليها وقد أخذ حظه المطلوب من التمكن اللغوي في الممارسة الكتابية والتعبيرية،وركزت على المستويات الأعلى في كل طور تعليمي من ذلك و هي : ففي التعليم الابتدائي اخترت السنة الخامسة، و من التعليم المتوسط السنة الرابعة، ومن التعليم الثانوي السنة الثالثة،و يتفرّع المقال إلى مطلبين، الأوّل تناولت فيه تحليل الطريقة التعليمية للنحو و المعتمدة في المناهج الدراسية في المنظومة التربوية، بينما ناقشت في المطلب الثاني آليات إدماج المعارف النحويّة في اكتساب الكفاءة اللغوية من حيث الأداء والممارسة.

2. مقاربة المنهاج الدراسي في تدريس النحو.

1.2 . البناء المنهجي في تعليم النحو:

يبني المنهاج الدراسي مقاربته في تدريس النحو ضمن الدرس اللغوي المتكامل وفق وحدات تعليمية، مبنية على محور تعليمي يستند على دراسة نصوص قرائية معتمدة ومتنوّعة، ضمن تدرج تعليمي سنوي، يعمل على تكامل مجموعة من النشاطات اللغوية منها الجانب النحوي، والذي يسعى إلى دمج الضابط النحوي في الأداء اللغوي، لاكتساب كفاءات لغوية جديدة تكون مستهدفة في كل وحدة تعليمية، تجعل من القاعدة النحوية

وظيفة لغوية في وضعيات لغوية قصد الممارسة على الاستعمال اللغوي الصحيح، ودلك ضمن مقاربة بيداغوجية تعتمد على:

تحويل المضمون المعرفي إلى ممارسة عملية في التداول اللغوي، تجعل المتعلم قادرا على الأداء اللغوي والتفاعل مع الوضعيات اللغوية المحتملة، ومنحه القدرة على الاندماج اللغوي والمشاركة فيه، وتكون العملية التعليمية خاضعة للتقويم المرافق للوصول إلى غايتها وهي دفع المتعلم في آخر الوحدة التعليمية "أن يكون قادرا على فعله ليدل على أنّه تعلم ما تريده أن يتعلم"[1].

وهذا بهدف جعل المتعلم يمارس المعرفة وليس مجرد تلقينها إيّاه، وعدم الاكتفاء بعملية تلقين القواعد النحوية مجرّدة وبعيدة عن الممارسة التي يحتاجها المتعلم، وهذا مقصد النحو وجوهره، فالنحو "هو انتحاء كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره"[2]، فهو ليس منفصلا عن انتحاء وانتهاج الممارسة اللغوية، " وإنّما سُمي العلم بكيفية كلام العرب في إعرابه وبنائه نحوا لأنّ الغرض به أن يتحرّى الإنسان في كلامه إعرابا وبناء طريقة العرب في ذلك"[3] ، و كلما قام المتعلم بممارسة النحو ضمن خطابة اللغوي اكتسب تلك الكفاءة في الأداء اللغوي السليم، ولكن هذه المقاربة شابتها مجموعة من الظروف في قدرتها على الوصول إلى غاية الأهداف المسطرة في تعليمية النحو ضمن هذا المخطط بالنجاح المطلوب، حيث ظلّ المتعلم يفتقد إلى ملكة التواصل اللغوي السليم، مع " معرفته بمختلف قواعد اللغة العربية لا يتمكن من التواصل بها، إذا كان يعتقد المتعلم إذا أحكم التصرف في البُنى اللغوية داخل القسم يكون قد أتمّ تعلم اللغة"[4] وتستند هذه المقاربة على مجموعة من المقاربات.

أ: المقاربة بالوضعيات الإدماجيّة:

بهدف تحقيق اكتساب كفاءات تعليمية بنت المناهج وضعيات إدماجية للمعارف المستهدفة، وضعيات وصيغ مختلفة تمنحه كفاءة التمكن من المعرفة والتعامل مع مختلف الوضعيات الجديدة. "وضعية تعلم تعني مساعدتهم على تطوير الوظائف حتى يتمكنوا من اختيار مهمة والشروع في معالجة المعطيات وتطوير المواقف الملائمة"[5] تمنح للمتعلم كفاءة ممارسة لمعرفة علمية، بهدف بناء "التطورات العقلية والمنهجية المشتركة بين مختلف المواد الدراسية التي يستهدف تحصيلها مهارات محدّدة"[6] تجعله قادرا على التكيف مع الوضعيات الجديدة بتوظيف معارفه في الممارسة العملية لها " واعتبار الكفاءة مبدأ منظما للمنهاج، وتكون هذه الكفاءة بمثابة منطلق ونقطة وصول لأيّ عمل تربوي، كما اعتبرت المحتويات المعرفية كمورد من الموارد"[7] فالمعرفة النحوية مثلا تتحوّل إلى مهارة مكتسبة عند المتعلم في أدائه اللغوي، ولا تتوقف عند المعرفة المعرفية بقواعد النحو، فيمتلكها بوصفها سليقة لغوية خلال تمرّسه اللغوي، وهذه المهارة اللغوية لتي يوظفها في وضعياته الإدماجية هي غاية العملية التعليمية، وليست القواعد النحوية بذاتها هي الهدف التعليمي، فالكفاءة التداولية للخطاب اللغوي السليم هو النجاح الحقيقي للمنهاج التعليمي في نجاح المقاربة بالوضعيات الإدماجية لتدريس المعارف النحوية، فنجاح وضعيات مختلفة من الكفاءة اللغوية من الناحية النحوية، تجعل المتعلم متمرسا على انتحاء الأداء اللغوي بما تتطلبه

القواعد النحوية، بالأسلوب اللغوي المتعارف عليه في اللغة العربية حيث " الغاية من تعليم قواعد اللغة وقوانينها هي تحصيل الملكة بالتكرار والدرابة والمران والتعرف بالاستعمال على الأساليب الصحيحة وإتباعها بما نطقت به العرب"[8] فهذه المقاربة تسعى إلى تمكين المتعلم من الاندماج اللغوي في النظام النحوي للغة العربية.

ب: **مقاربة التقويم والمرافقة التعليمية:**

وهي مقاربة بيداغوجية تسعى إلى مرافقة ومسايرة المتعلم في ترقية وتطوير وتحسين كفاءاته العلمية والتمرّس علي اندماجه العلمي في وضعيات مختلفة، وعملية تقويم لمساره التعليمي مصاحبة، في بداية العملية التعليمية لبناء تقويم تشخيصي يمهد للمعارف الجديدة، ثم خلال العملية التعليمية ضمن تقويم تكويني يساعده على التمكن من المهارة الجديدة، ثمّ عند نهاية العملية التعليمية لتقويم تحصيلي لمجمل مهارته العلمية، وهذه العملية التقويمية المستمرة والمرافقة تجعل المتعلم في تطوّر مستمر وتحسن دائم لأدائه المعرفي، فبفضلها مثلا يستطيع تحسين ممارسته اللغوية السليمة، بتصحيح إخفاقاته والبناء على نجاحاته، ومعرفة مستوى تمكنه من كفاءته المعرفية، فأحسن تقويم للدرس النحوي يجب أن يكون ضمن الممارسة في التمرن على ممارسة اللغة وفق الضوابط النحوية، فوجود هذه التقنيات التقويمية التي ترافق المتعلم وترصد مؤشرات نجاحه وإخفاقه، وتحدّد آليات تحسينه المهاري، وتوظيف المعالجة التعليمية لمختلف التعثرات البيداغوجية في إدماجه العلمي، وتقوم المناهج الدراسية باعتماد مجموعة من الآليات للتقويم والمعالجة لرفع مستوى الكفاءة التعليمية في الممارسة العلمية عند المتعلم، ففي كفاءة الممارسة اللغوية السليمة وفق قواعد النحو تدعم مهارات الأداء اللغوي الصحيح وتفادي اللحن فيه والتخوف من ذلك، ولكن تبقى هذه الآليات محدودة زمنيا وواقعيا من تحقيق الأهداف المنشودة.

ج: **المقاربة النصيّة في تعليمية النحو:**

وهي مقاربة تتمحور حول النص في وحدتها التعليمية، حيث تبني أنشطتها التعليمية حول دراسة النص للوصول إلى الكفاءات المستهدفة، وضمنها تعليمية النحو التي تبني منطلقاتها من النص، حيث"فبعدما يقرأ المتعلم النص ويفهم معناه ويدرك مبناه، يأتي أوان دراسة لغته بهدف اكتشاف وظائف الكلمات في التراكيب"[9] وعلى هذا الأساس حدّدت الوثائق المنهجية والدراسية البناء المنهجي لتعليمية النحو حيث "يكون المتعلم قادرا على تحديد أنماط النصوص مع التعليل، والتمييز بين مختلف الأنماط وإعادة تركيبها، ويكون قادرا على إنتاج وكتابة نصوص متنوعة ونقد النصوص مختلفة الأنماط"[10] فينشأ ذلك التكامل بين المقاربة النصيّة والمقاربة الإدماجية التي تستهدف الكفاءات حيث تقوم المناهج على اعتماد " المقاربة النصية كاختيار منهجي، وعلى المقاربة بالكفاءات كاختيار تربوي"[11] فتقوم منهجيتها في تدريس النحو على منطلقات النص، فتُستنبط المعارف النحوية النحوية المستهدفة من النص، ثم يتم توظيفها ضمن وضعيات وسياقات جديدة حيث "يُتخذ النص محورا أساسيا تدور حوله جميع فروع اللغة، ويمثل البنية الكبرى التي تظهر فيها كل المستويات اللغوية والصوتية والدلالية والنحوية والصرفية والأسلوبية، وبهذا يصبح النص (المنطوق أو المكتوب) محور العملية التعليمية"[12] ومحور تعليمية النحو.

وذلك من خلال منهجية متدرجة ومتكاملة بين نشاطات لغوية متنوّعة، و هكذا بتتابع محاور ووحدات تعلمية تشكل التدرّج السنوي، باعتماد وثائق تعليمية مرجعية للعملية التعليمية منها كتاب اللغة العربية، وللبحث في الموضوع تمّ الاطلاع على:

أولا: الكتب المدرسية للمستويات الثلاثة.

ثانيا: الوثائق المنهجية التي تُحدّد الطرق البيداغوجية في تنفيذ الدرس اللغوي.

ثالثا: التركيز على تعليمية النحو في الدروس اللغوية المقرّرة.

3 تعليمية النحو في مناهج الأطوار التعليمية.

نجد مثلا أنّ منهاج السنة الخامسة من التعليم الابتدائي يحدّد الهدف التعليمي من الدرس اللغوي بما فيه تعليمية النحو بوصفه "في نهاية التعليم الابتدائي يكون المتعلم قادرا على استعمال اللغة العربية كأداة في اكتساب المعارف وتبليغها، مشافهة وكتابة بشكل سليم، في وضعيات دالة على الحياة الاجتماعية، واستعمالها عبر الوسائل التكنولوجية"[13] ويُحدّد ذلك في مجموعة من المؤشرات التعلميّة:

أ: يفهم خطابات منطوقة.

ب: يتواصل بلسان عربي ويعبّر عن رأيه.

ج: يقرأ نصوصا مختلفة.

د: يتواصل بكتابة نصوص منسجمة (أي ينتج نصوصا)[14]

وعند رصد حجم تعليمية النحو في كتاب القراءة نجده قليلا ولا يلبي الكفاءة المستهدفة، حيث يتم تدريس الظاهرة النحوية الجديدة في حصّة واحدة في الأسبوع مدّتها خمس وأربعون دقيقة، وهو جزء من نشاط لغوي يمتد لسبع ساعات، تشمل مجموعة من الأنشطة اللغوية مثل القراءة و التعبير والإملاء والصرف و المحفوظات، وتتدعم الأنشطة بحصة إدماجية وأخرى تقويمية، وتنطلق هذه الأنشطة من قراءة النص وفهمه، فمثلا نجد في المحور الثاني من كتاب القراءة للسنة الخامسة وهو محور الحياة الاجتماعية والخدمات، والذي يشمل ثلاثة نصوص:

- نص من أشرف المهن، ويتعلق درس النحو التابع له بالجمل المنسوخة بإنّ وأخواتها.
- نص الإخلاص في العمل، ويتعلق درس النحو التابع له بالجملة المنسوخة بكان وأخواتها.
- نص مهنة الغد، ويتعلق درس النحو التابع له بالأفعال الخمسة

و يتم تقديم درس النحو بالأمثلة من النص المناسبة لاستنباط الظاهرة النحوية، وصياغة القاعدة النحوية الجديدة، و يغطي هذا في الكتاب نصف صفحة، كما يتم تقديم النموذج الإعرابي للقاعدة النحوية: مثال: أعرب: إنّ الاحترام واجب... في جملة واحدة، ويتم توظيف الصيغة الإعرابية في محاولة إنتاج وضعيات إدماج جديدة.

و نجد هذا التنظير لتعليمية اللغة وما يتعلق بها من دروس النحو في المنهج الدراسي المعتمد في التعليم المتوسط "إنّ تعليم اللغة العربية وتعلمها والتحكم في ملكتها باعتبارها كفاءة عرضية يكتسي أهمية بالغة...فإنّ تعلم اللغة العربية في مرحلة التعليم المتوسط يهدف أيضا إلى التعمق في مفاهيمها، والتحكم أكثر في قواعدها واستعمالها سعيا إلى اكتساب الملكة اللغوية"[15] من خلال مقاطع تعليميّة متسلسلة حيث " يوزّع المقطع التعليمي على ثلاثة أسابيع إضافة إلى الأسبوع الرابع المخصّص لحل الوضعية... وإجراء التقييم المدمج والمعالجة البيداغوجيّة"[16] وكل مقطع يقدّم معرفة نحوية و "يغطي كل مقطع حجم شهر من الحيّز الزمني بأربعة أسابيع وتغطي التعلمات من الأسابيع الثلاثة ميادين فهم المنطوق وإنتاجه وفهم المكتوب وإنتاجه، بينما يستهدف الأسبوع الرابع الكفاءة الإنتاجية الشفوية والكتابية "[17]" ففي كل أسبوع يتم التعرف على نص مكتوب يستهدف فهم المكتوب مهارات لغوية من خلال مجموعة من الأنشطة "قراءة نصوص متنوّعة الأنماط، تحديد موضوعها العام وأفكارها الأساسية، بيان خطاطات أنماطها وبنيتها اللغوية ونقدها مع بيان الرأي"[18] النص من خلال شرحه المعجمي و أسلوبه وتحديد الروابط فيه والتعرف على أنماط الخطاب ثم في الأسبوع الثالث يتم التعرض للظاهرة اللغوية المقصودة ضمن حصةّ تمتد لساعة من الزمن.

مثلما نجد في المقطع الثاني حول الإعلام والمجتمع، و الذي ينبني حول ثلاثة نصوص:

أ: نص ثقافة الصورة، وهو نص للسماع.

ب: نص الصحافة والأمّة، نص للقراءة للشيخ البشير الإبراهيمي.

ج: نص أسرى الشاشات، لحنان نجي.

د: نص تلك الصحافة، وهو نص شعري للطيب العقبي خاص بالإدماج.

والملاحظ غياب الدرس النحوي في مجمل الأنشطة اللغوية التابعة، مثل تحديد نمط النص وموضوعه أو جمع موارده المعرفية، كما يتوارى الملمح النحوي في إنتاج المنطوق، في تحليل بنية الخطاب، وفي المقاطع اللاحقة، وبعد فهم النص وتحديد أفكاره الأساسية، وتحليل نصيّته في بنية خطابه ونمطه، يأتي نشاط تناول الملمح النحوي، والذي كان في هذا المقطع حول العدد وحالاته الإعرابية، حيث يتم الانطلاق من مثال في النص لإنتاج صيغ لغوية مناسبة للعدد والمعدود، و إنتاج مجموعة من الأمثلة قصد استنتاج تعريف للعدد وأنواعه وكيفية صياغته اللغوية، ومفهوم المعدود وحالاته الإعرابية، ويأتي المثال النحوي هذا في أربعة أسطر، ضمن الوحدة التعلمية الخاصة بهذا المقطع التعليمي والتي تشمل ستّ صفحات (ص30- ص35) فالتطبيق النحوي يظهر وكأنّه مجرد مثال فرعي لفهم الوضعية اللغوية للعدد والمعدود، وهو حول تحويل الأعداد المكتوبة إلى أرقام ، وتحويل الأرقام إلى أعداد مكتوبة بالحروف، مع كتابة المعدود وفق حالته الإعرابية بتحديد حركته، ومن أمثلة ذلك: ينتج الوراق في اليوم 1500 (جريدة) زار مؤسستنا 15 (صحفي) ... ثمّ يتم انقطاع المنهاج الدراسي عن العودة إلى هذا الدرس النحوي لترسيخ الممارسة اللغوية الملتزمة بالسمت النحوي في باقي الأنشطة، وهذا قد يؤدّي إلى بقاء الفجوة بين المعرفة النحوية المجرّدة والملكة اللغوية في الأداء اللغوي السليم، وكذلك نجد في منهاج السنة الثالثة ثانوي يتكوّن

التدرج السنوي من اثني عشر محورا، "ينجز كل محور في أسبوعين، ويتضمن نصين أدبيين، ونصّا تطبيقيا، وآخر للمطالعة الموجهة، وهي نصوص متصرّف فيها لغايات تربوية، وفي النصين الأدبيين تتم المعالجة الأدبية النقدية، ويتم الاستثمار في النواحي اللغوية والبلاغية والعروضية، بغرض ضبط اللغة وتنمية ملكة التذوق الفنّي"[19]أمّا التقييم فقد أتحد أشكالا متعدّدة في الكتاب، فقد ذيّل كل محور بتقييم تحصيلي غايته إحكام موارد التعلم وتفعيلها، انطلاقا من نص متبوع بأسئلة اختيارية، ووضعية أو وضعيتين لإدماج المعارف التي تمّ تحصيلها في مختلف نشاطات المحور...بالإضافة إلى نشاط التعبير الكتابي، وإنجاز مشروع مشترك على مراحل وفي ذلك كله إتاحة فرصة ثمينة للمتعلم من أجل إدماج معارفه المكتسبة في كل مرحلة"[20] و دراسة النص يجري على مجموعة من المراحل بالمقاربة النصيّة والتي تشمل: التعريف بالكاتب صاحب النص، ثم قراءة النص وفهم رصيده اللغوي، ثمّ التعرف على مضامين النص ومعطياته، ثم تحديد بنية النص من خلال نسقه وسياقه، ثم العمل على توظيف موارد النص للأنشطة الاحقة، وفي النشاط التاسع بعد فهم النص اللغوي والأدبي يأتي الدرس النحوي، ففي المحور الأوّل مثلا نجد اعتماد نص في مدح الرسول للبوصيري ويتضمن محوره الإعراب اللفظي والإعراب التقديري أمّا في المحور الرابع فتمّ اعتماد نص «أنا»/ الكاتب: إيليا أبو ماضي، ويشمل الحالة الإعرابية إذ وإذا وإذن وحينئذ.. وذلك من خلال الأمثلة لاستنتاج الحالة الإعرابية، ويأتي المثال التطبيقي في أقل من سطرين، يتعلق "بالمعاني التي أفادتها إذا في القصيدة وما إعرابها في نحو قول الشاعر: فإذا ما راح فكري عبثا... [21] ثمّ يغيب الملمح النحوي، ويتم تجاوزه وتركه ويتم الانتقال لدرس نحوي آخر، بينما تغرق الأنشطة في البناء الفكري والأدبي للنص، فمثلا التعبير الكتابي نجده يتعلق بكتابة مقال حول أدب المهجر[22] فلا نجد تلك المسايرة والمرافقة النحوية للأنشطة فينقطع المتعلم عن الحرص على التمرس على الممارسة اللغوية المنضبطة بالنحو، والبحث عن فهم النص بعيدا عن التأثير النحوي وعلاقته بالمعنى، وكأنّ النحو بعيد عن المعنى، والحقيقة " أنّ الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها"[23] فالصلة وثيقة بين النحو و دلالة الخطاب.

4: آليات ترقية تعليمية النحو في المناهج الدراسية:

تعمل المناهج الدراسية في المنظومة التربية على المقاربة النصية، المبنية على الانتقال من المنطوق إلى المكتوب، وفي الدرس النحوي يتم استخراج الصيغة النحوية من النص، وفهمها والتمرس عليها، واستنتاج القاعدة النحوية المستهدفة، ولكن الملاحظ قلّة وانحصار الدرس النحوي في حيّز زمني محدود وقصير، وتقتصر المساحة العلمية على التعرف عليه وفهمه، ثم الغفلة عن مسايرته في باقي الأنشطة اللغوية، "إنّ أساليب تعليم اللغة العربية القائمة حاليا، وكذلك الظروف التربوية والاجتماعية لتطبيقها تكاد تؤدي إلى وضع اللغة العربية في موضع (لغة أجنبية) يدرسها الطالب ليحصل على علامة النجاح فيها"[24] و حتى تنجح المناهج التعليمية في بلوغ مراميها التعلمية عليها أن تسعى إلى تهيئة العوامل المساعدة على ترقية تعليمية النحو في المنهاج الدراسي من خلال:

– الاهتمام بتكوين الأستاذ وقدرته على الأداء اللغوي، فالتلميذ هو نتاج كفاءة الأستاذ وقدرته على نقل التعامل اللغوي إلى المتعلم، فالكفاءة اللغوية للأستاذ شرط ضروري في تعليمية اللغة.

– نشر ثقافة احترام النحو العربي وأهميّته في الوسط التعليمي، فالسلوك اللغوي الذي يجعل من الحديث باللغة العربية داخل الفضاء التعليمي مسألة أساسية في ترسيخ ملكة التواصل السليم لدى المتعلمين.

– تشجيع العائلات على المساهمة في الحفاظ على اللغة العربية. وهو قانون التدرب وقانون الأثر. تزداد أهميّتها في العملية التربوية التي يراد منها توجيه الجيل وبناء صرح الأمّة ويعين السلوك بالنسبة للفرد والمجتمع"[25].

– دعم الدرس اللغوي بالنشاط المسرحي، سواء بالمسرح التعليمي من خلال ما يُسمّى بمسرحة المناهج أو بالنشاط المسرحي التربوي " النشاط المسرحي خير وسيلة لدعم النشاط اللغوي، ومن الضروري أن تطوع أجزاء المنهج والمقرّر الدراسي للغة العربية لتجسيده في إطار مسرحي"[26]

– إعادة بناء المناهج والبرامج على فلسفة تساعد على مرافقة الدرس النحوي والعودة إليه والتزامه في مختلف الأنشطة وخلال العملية التعليمية.

– التلازم بين الجانب الأدبي والفكري من جهة والجانب النحوي من جهة أخرى. "إنّ الإكثار من القواعد وإهمال الاستعمال لا يُعلم التلميذ شيئا من اللغة بقدر ما تثقل كاهله"[27].

– الحضور الأوسع للبناء اللغوي والنحوي للنص في المقاربة النصيّة. "توفير الوقت بالقدر الكافي أمر ضروري في النشاطات التجريبية، لإجراء هذه التجارب وللتشجيع على التعلم"[28] و توسيع الوضعيات الإدماجية الخادمة للدرس النحوي، فكلما كانت هناك مساحة زمنية للمتعلم في الأداء التواصلي والممارسة اللغوية كلما امتلك كفاءة التواصل اللغوي السليم.

5. خاتمة:

في هذا المقال الذي ناقش فلسفة المناهج الدراسية في تعليمية النحو، والذي عمل على الوصول إلى تصوّر لمجموعة من الآليات التي يمكن أن تساهم في ترقية فاعلية تعليمية النحو بما يمنح للدرس النحوي قيمته وحضوره التعليمي داخل الأنشطة، والاهتمام بمرافقة العملية التعليمية في تكامل النحو مع الأنشطة الأخرى في إفادة الدرس اللغوي، من خلال مشروع تعليمي يعتمد على منهاج يمنح للنحو ذلك الحضور الدائم والمستمر والمكرّر للوصول إلى امتلام كفاءات لغوية مقتدرة على ممارسة لغوية سليمة، ومن أهم النتائج التي يمكن أن تساهم في هذا المجال البحثي حول ترقية تعليمية النحو وجعله في متناول المتعلم:

– دعم وتوسيع حضور الدرس النحوي في المقرّرات الدراسية بما يناسب أهميّته وضرورته و توظيفه في المجال اللغوي، والحضور النحوي المستمر.

– تحويل النحو إلى وظيفة أدبية في بناء النصوص وأداء الكلام، وليس مجرّد قواعد شكلية في بناء اللغة، والتلازم الوظيفي بين اللغة والأدب، فالبناء اللغوي بما فيه البناء النحوي هو جزء من البناء الأدبي وجماليات الأداء اللغوي للخطاب.

– الإكثار من الوضعيات الإدماجية و إنتاج الأساليب والنصوص والتطبيقات التي تخدم تعليمية النحو.

– اعتماد التقويم النحوي التكويني المستمر لمختلف الأنشطة اللغوية والمواد التعليمية المختلفة.

– استعمال الوسائط والتطبيقات الرقمية في التمرن على الأداء اللغوي السليم.

– استحضار التعليل النحوي لفهم علاقة النحو ببناء المعنى و التأثير في أدبية النصوص.

وبذلك يمكن منح تعليمية النحو دورها ووظيفتها في ترقية الدرس اللغوي في مناهجنا التعليمية، ودورها في ترسيخ الكفاءات اللغوية بالشكل المطلوب، وتأثيرها على امتلاك السليقة اللغوية التي تساعد على ممارسة لغوية سليمة وعلمية.

5- الهوامش:

[1] . زكريا محمد وآخرون، **بيداغوجيا**، الجزائر، المركز الوطني للوثائق التربوية، العدد 8، 2001، ص17.

[2] . ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق: عبد الحكيم بن محمد، القاهرة، مصر، المكتبة التوفيقية، دس، ط1، ج1، ص34.

[3] . العبكري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، **اللباب في علل البناء والإعراب**، تحقيق: غازي مختار، بيروت، لبنان، دار الفكر، دس، ط1، ج1، ص40.

[4] . سعد الدين، أمينة، **تعليمية النحو في المدرسة الجزائرية بين طرائق تعليم النحو التقليدية والحديثة**، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، المجمع الجزائري للغة العربية، المجلد 13، العدد 2، 2019، ص198.

[5] . جين بيكوم، **كيف نجعل التلاميذ في وضعية تعلم**، معالم للتعلم اليوم، الجزائر، المركز الوطني للوثائق التربوية، 2009، ص54.

[6] . بوكرمة، فاطمة الزهراء، **الكفاءة مفاهيم ونظريات**، الجزائر، دار هومة، 2010، ص158.

[7] . زكريا محمد وآخرون، مرجع سابق، ص5

[8] . دويس، محمد، شذرات ونظرات في علوم اللغة العربية، الجزائر، دار الخلدونية، 2018، ط1، ص34.

[9] . سعد الدين، أمينة، مرجع سابق، ص112.

[10] . المفتشية العامة للبيداغوجيا، **التدرجات السنوية لمادة اللغة العربية وآدابها السنة الثالثة آداب وفلسفة**، الجزائر، وزارة التربية والتعليم، مديرية التعليم الثانوي العام – والتكنولوجي، المفتشية العامة للبيداغوجيا، 2017، ص09.

[11] . **مريبعي، الشريف، وآخرون، كتاب القراءة للسنة الثالثة ثانوي**، شعبة الآداب والفلسفة/ لغات أجنبية، الجزائر، المعهد الوطني للبحث في التربية، وزارة التربية والتعليم، الجزائر، 2017، ص3.

[12] . بن الصيد، بوربي، وآخرون، **دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي**، الجزائر، ديوان المطبوعات المدرسية، المركز الوطني للوثائق المدرسية، 2019، ص5.

[13] . المرجع نفسه، ص5.

[14] . المرجع نفسه، ص5.

[15] . شلوف، حسين، **دليل استعمال كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط**، الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية منشورات الشهاب، 2019، ص5

[16] . المرجع نفسه، ص4.

[17] . المرجع نفسه، ص5

[18] . المرجع نفسه، ص9.

[19] . مربيعي الشريف، وآخرون، **كتاب القراءة للسنة الثالثة ثانوي**، مرجع سابق، ص3

[20] . المرجع نفسه، ص3.

[21] . المرجع نفسه، ص72.

[22] . المرجع نفسه، 201

[23] . الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمد شاكر، دط، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1984، ص24.

[24] . جاهمي، محمد، **واقع تعليم النحو العربي في المرحلة الثانوية**، مجلة العلوم الإنسانية، ع7، الجزائر، بسكرة، جامعة الحاج لخضر، فيفري 2005، ص26.

[25] . زكريا محمد وآخرون، مرجع سابق، ص 18

[26] . بن حنيش، نواري، **أهميّة المدرسة في تعزيز التربية الخلقية وبناء القيم من خلال المسرح المدرسي**، مجلة أفاق للعلوم، المجلد7، العدد3، الجزائر، الجلفة، جامعة زيان عاشور2022، ص 641

[27] . دويس محمد، مرجع سابق، ص 115

[28] . زكريا محمد، مرجع سابق، ص133

6. قائمة المراجع:

- ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق: عبد الحكيم بن محمد، دس، ج1، ط1، القاهرة، المكتبة التوفيقية.

- بن حنيش، نواري، **أهميّة المدرسة في تعزيز التربية الخلقية وبناء القيم من خلال المسرح المدرسي**، مجلة أفاق للعلوم، المجلد7، العدد3، 2022، الجزائر، الجلفة، جامعة زيان عاشور.

- بوكرمة، فاطمة الزهراء، **الكفاءة مفاهيم ونظريات**، 2010، الجزائر، دار هومة.

- المفتشية العامة للبيداغوجيا، **التدرجات السنوية لمادة اللغة العربية وآدابها السنة الثالثة آداب وفلسفة**، 2017، وزارة التربية والتعليم، مديرية التعليم الثانوي العام - والتكنولوجي.

– جاهمي، محمد، **واقع تعليم النحو العربي في المرحلة الثانوية**، مجلة العلوم الإنسانية، ع7، فيفري 2005، الجزائر، بسكرة، جامعة الحاج لخضر.

– الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمد شاكر، 1984، دط، القاهرة، مكتبة الخانجي.

– جين بيكوم، **كيف نجعل التلاميذ في وضعية تعلم**، معالم للتعلم اليوم،2009 ، الجزائر، المركز الوطني للوثائق التربوية.

– بن الصيد، بوربني، وآخرون، **دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي**، 2019، الجزائر، المركز الوطني للوثائق المدرسية، ديوان المطبوعات المدرسية، المركز الوطني للوثائق المدرسية.

– دويس، محمد، شذرات ونظرات في علوم اللغة العربية، 2018، ط1، الجزائر، دار الخلدونية.

– زكريا محمد وآخرون، **بيداغوجيا**، العدد 8، 2001، الجزائر، المركز الوطني للوثائق التربوية.

– سعد الدين، أمينة، **تعليمية النحو في المدرسة الجزائرية بين طرائق تعليم النحو التقليدية والحديثة**، 2019، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المجلد13، العدد2، الجزائر، المجمع الجزائري للغة العربية.

– شلوف، حسين، **دليل استعمال كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط**، 2019، الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية منشورات الشهاب.

– العبكري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، **اللباب في علل البناء والإعراب**، تحقيق: غازي مختار، ط1، ج1، بيروت، لبنان، دار الفكر.

– مريبعي، الشريف، وآخرون، **كتاب القراءة للسنة الثالثة ثانوي**، شعبة الآداب والفلسفة/ لغات أجنبية، 2017، الجزائر، المعهد الوطني للبحث في التربية، وزارة التربية والتعليم، الجزائر.